




تعدد طرق

الحكاية والإخبار عن الواقع

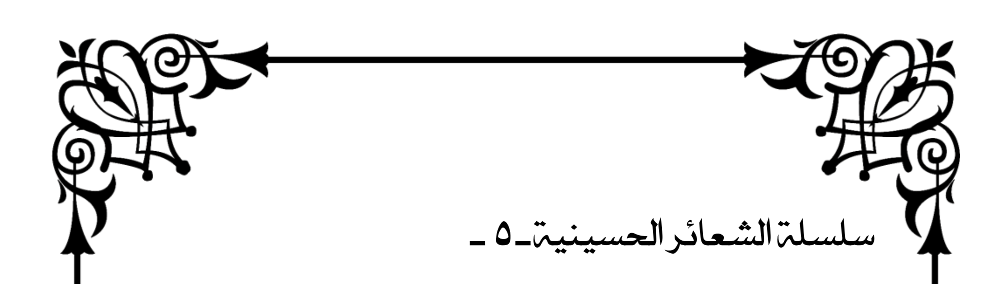
بحوث سماحة آية الله الشيخ محمّد السند

بقلم
رياض الموسوي

من إصدارات
مركز الأمير (ع) الثقافي
النجف الأشرف

تعدد طرق الحكاية

والإخبار عن الواقع



سلسلة الشعائر الحسينية ـ ٥ ـ

تعدد طرق الحكاية
والإخبار عن الواقع

بحوث سماحة آية الله الشيخ مُحمَّد السند

بقلم

رياض الموسوي

من إصدارات مركز الأمير عليه السلام الثقافي


بسم الله الرحمن الرحيم

هوية الكتاب

عنوان الكتاب: ....تعدد طرق الحكاية والإخبار عن الواقع ـ ٥ ـ

..................بحوث سماحة آية الله الشيخ محمد السند

بقلم: ....ورياض الموسوي

الطبعة: ....الأولى / ١٤٣٤هـ ـ ٢٠١٣م

العدد: ....١٠٠٠ نسخة

المطبعة: ....المرائد للطباعة والتصميم ـ النجف الأشرف

الناشر: ....مركز الأمير (ع) الثقافي

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق ببغداد (422) لسنة ٢٠١٣م

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصلاة على محمد وآله الطاهرين.

بعد النجاح الواضح لكتاب (الشعائر الحسينية بين الأصالة والتجديد)، الذي صدر قبل أعوام ..وإتساع رقعة إنتشاره، بحيث طُبع عدة مرات في إيران ولبنان والعراق ...

واصلتُ البحث مع إستاذي الجليل آية الله الشيخ محمد السند (حفظه الله) في موضوع الشعائر الحسينية ..ولمدة عدة سنوات إبتداءً من مشهد المقدسة، ثم قم وصولاً الى النجف الأشرف ..ولا زلت عاكفاً على هذا الموضوع الإسلامي المهم .. والذي يعتبر من أركان الدين الحنيف.

لذا إرتأيتُ وبعد إستشارة أُستاذي الجليل سماحة الشيخ السند، أن تظهر هذه البحوث الإسلامية خلال سلسلة وعنوانها بمحتواها .. (سلسلة الشعائر الحسينية)، والتي سوف نصدرها تباعاً، إن شاء الله تعالى.

عسى أن نوفّق بإبراز وإظهار هذا التحقيق العلمي الإسلامي في موسوعة متكاملة بمعظم أبوابه وفصوله وقواعده وأركانه ..

وبين يديك أيها القارئ الكريم الكتاب الخامس من هذه السلسلة، وعنوانه: (**تعدد طرق الحكاية والإخبار عن الواقع**).

والله أسأل: يتقبّل منّا هذا العمل المتواضع بالقبول الحسن، وأن يجعلنا ممن يذكر الحسين عليه السلام ويزوره ويشيد معالمه وأهدافه وشعائره.

رياض الموسوي
النجف الأشرف
٥/ ربع الثاني/ ١٤٣٤هـ

تعدد طرق الحكاية والإخبار عن الواقع

في تحري الوقائع والأحداث:

لسان الحال . التصوير . التمثيل:

لا يخفى أن كشف الواقع، والوقائع الحادثة وحقيقة مجريات الأمور لا ينحصر بنقل الكلام والأقاويل للأشخاص الذين كانوا في أطراف الحَدث والواقعة، فإنّ ما دار بينهم من أقوال وكلمات لا يمثل تمام مساحة الحَدث بالضرورة، بل هناك مساحات لم تحكِها الكلمات وكذلك الشأن بالنسبة إلى الشخص الشاهد للحدث، فإن ما تحكيه كلماته الواصفة للحدث من عدسة عينيه ولاقطة أذنيه، لا تمثل تلك الكلمات تمام مساحة حقيقة الحدث، وإن كانت كلمات هذا الشاهد المشاهد والراوي والناقل تتطرق وتغطّي مساحات من الحدث ليست هي أقوال وكلمات كل أطراف الحدث، بل تشمل ما يكون من قبيل الأفعال والحالات والظروف الأخرى المحيطة والملابسات المختلفة، ولكن تبقى كلمات هذا الراوي المشاهد الناقل للحدث هي تعبّر عن جزء من مساحة حقيقة الحدث..

وتبقى مساحات كثيرة لا تُسجّل من حروف، وكلمات الرواة المشاهدين النقلة للحَدث، فيما إذا جمدنا على حرفية الحروف والكلمات التي وصفوا بها الحدث؛ وهو ما يُعبّر عنه في علم البلاغة بالمفاد والمدلول المطابقي للكلام.

ومن ثمّ تقصّى الباحثون عن الحقيقة، كما في علم القضاء، والبحث الجنائي، وفي علم التاريخ، وغيرها من العلوم التي يهمّها تحرّي الوقائع والأحداث، كعلم الفقه والكلام وغيرها من العلوم الدينية والشرعية، حيث أن مستند الحجية، لا ينحصر في قول المعصوم عليه السلام، بل يشمل فعله وتقريره، وفعله يشمل سيرته وحالاته وسجاياه وعاداته وشؤونه.. كما أن تقريره يشمل سيرة من عاصره من الناس وأحوالهم وشؤونهم.

بل يشمل الارتكازات المطوية الغامضة التي يجري عليها العُرف المعاصر له.

فنقل تمام هذه المساحات من الحقيقة، أو الوصول إليها لا يمكن الاقتصار فيه على الكلمات المنقولة من جميع الأشخاص الشاهدين للحدث فضلاً عن الاقتصار على الكلام المنقول بكلام الراوي، ومن ثمّ تعدّدت طرق الحجية في الوصول إلى حقيقة الأحداث عَبر جملة من القنوات والآليات، وهي:

الطريق الأول: دلالة الفعل:

دلالة الفعل، فالفعل مضافاً إلى حجية إسناده للفاعل، له دور آخر، وهو دلالته على مقاصد، ودواعي الفاعل من الفعل، فمن ثمّ أُطلق الكلام الإلهي على أفعال الله تعالى، كقضاء الله سبحانه فعل من أفعال الله، وقدره كفعل آخر، وكذلك فعل مشيئته، فكلٌ منها مرتبة من الكلام الإلهي يكشف به عن مقاصد إلهية، فالفعل والإيجاد في عالم الخلقة كلامٌ حقيقي، دال على معاني ومقاصد وراءه، وذلك بتوسط التحليل الُمعن غوراً، ومن أمثلة قراءة قضاء الله تعالى وقدره ككلام وإرادة ما جرى من خطاب عبيدالله بن زياد لعنه الله للعقيلة زينب سلام الله عليها، من قوله: «كيف رأيت صنع الله بأخيك، قالت: ما رأيت إلّا جميلاً».

فإنه حاول أن يجعل قراءة قضاء الله وقدره كفعل إلهي دال على قصد الله تعالى بالنكاية والنكال لسيد الشهداءعليه السلام وهذه قراءة مزيفة لمدلول فعل الله بما هو بمثابة كلام إلهي دال على مقاصد إلهية.

فأجابتهعليها السلام بأن مدلول قضاء الله وقدره، جمال مديح لموقف سيد الشهداء، ودلّلت على ذلك بما قالتعليها السلام: «وسيجمع الله بينك وبينهم فتحاج وتخاصم، فانظر لمن الفلَج، ثكلتك أمك يا بن مرجانة».

فأشارت بأنَّ قضاء الله وقدره في كربلاء إنما يُحسن قراءته،

والصواب في قراءته هو بضميمة قضاء الله وقدره في العاقبة، فلا يصح بتر الأفعال الإلهية عن بعضها البعض لأنها بمثابة كلام يفسّر بعضه بعضاً، وعلى أية حال، فهذا دليل على أن الفعل الإلهي، حقيقته كلام وتكلّم منه تعالى مع البشر والمخلوقات، ولكنه إنما يحصّل قراءته من يلمّ بمجموع الأفعال الإلهية، ليكون متوفراً على مجموع الكلام والكلمات الإلهية.

ونظير ذلك ما قاله عبيدالله بن زياد لعنه الله للإمام السجاد عليه السلام، «ألم يقتل الله علياً»، فأجابه عليه السلام: **«كان لي أخ يدعى علياً قتله الناس...»**.

فحاول ابن زياد زيفاً أن يُسند فعل الناس إلى الباري عز وجل، ويجعله فعلاً له، كي يقرأ منه أن المقصد الإلهي السخط على نهضة سيد الشهداء؛ فكذبّه الإمام زين العابدين عليه السلام، بأن هذا الفعل هو فعل الناس وليس فعل الله، فهذا وأمثاله نمط لقراءة الفعل بمثابة كلام دال على غايات ومقاصد وهذا منبع ومصدر لقراءة الوقائع والأحداث.

الطريق الثاني: حجية التقرير:

حجية التقرير والإمضاء، مع أن التقرير ليس من القول المنطوق ولا من إبراز الفعل، بل هو حال صامت ودلالة مبطنة كامنة في طيات ملابسات الظروف.

الطريق الثالث: الدلالات الالتزامية للكلام:

لوازم القول، وهو نوع انكشاف للمعنى من قول القائل بما يستلزمه، أو تكلّمه بما يدل عليه من التزام، وقد تترامى هذه المداليل الإلتزامية عبر وسائط إلى حلقات بعيدة لم يقصدها القائل بالذات، ولم يلتفت إليها تفصيلاً ولكنها مطوية في كلامه بنحو يتوقف عليها من دون أن يشعر القائل بذلك، ومن ثمّ يُحتج على المتكلم بإقرارات كلامه من المدلولات الإلتزامية وإن لم يفطن لها المتكلم، ويكون من باب: إقرار العقلاء على أنفسهم جائز ونافذ.

وهذا نمط من استكشاف الحقيقة بعيداً عن الكلام المنقول وهو باب واسع.

ومن ثمّ تنسب هذه الأقارير من وإلى المتكلم أنه اعترف بها.

الطريق الرابع: إنشاء المعاني في النفس:

وهو ما يسمّى بحديث النفس، وهو نحو تخاطب بين النفس وذات الإنسان، وكثيراً ما يُحكى كمقولة يقولها الإنسان، ومن هذا القبيل النوايا والخواطر وقد يُجعل من أمثلة هذا القسم، ما في قوله تعالى في وصف أصحاب الكساء: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ مِسْكِينًا وَيَتِيمًا وَأَسِيرًا * إِنَّمَا نُطْعِمُكُمْ لِوَجْهِ اللَّهِ لَا نُرِيدُ مِنكُمْ جَزَاءً وَلَا شُكُورًا﴾.

مع أن هذا الكلام لم يكن منهم عليهم السلام باللسان.

فحديث النفس وإنشاء المعاني في صفحة الخاطر أو غيره من بيوت النفس هو حديث وتكلّم للنفس. بل إنشاء الحالات التكوينية للنفس الحاملة لهوية وماهية المعاني هو تكلّم نفساني.

الطريق الخامس: المَجمل والمفصل:

وهو بأن يتكلم المتكلم بكلامٍ مُجمل لا بمعنى الإبهام، بل بمعنى إجمال ينطوي فيه تفاصيل كثيرةً غير مصرّح بها ولكنها مُدمجة في المعنى الإجمالي، وتُستخرج بالتدبّر والتمعّن.

نظير قوله تعالى للملائكة عندما اعترضوا على استخلاف آدم: ﴿قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ ثم عاود سبحانه وتعالى الخطاب مع الملائكةً.

ـ بعد تعليمه الأسماء وإنباء آدم للملائكة بالأسماء واعتراف الملائكة بقصور علمهم من علم الله تعالى وحكمته ـ عاود سبحانه بقوله: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

فبيّن سبحانه وتعالى، تفصيلاً في معاودته للخطاب لهم، وأسنَد التفصيل إلى ما أجمله سابقاً ﴿مَا لاَ تَعْلَمُونَ﴾ المجمَل، والمفصّل ﴿غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ. . .﴾ ﴿مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

ـ ونظير قوله تعالى لنوح لمّا سأله في ابنه وأنه من أهله ﴿وَنَادَى

نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابُنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ﴾ فأجابه تعالى: ﴿قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلاَ تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ * قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلاَّ تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ﴾(١).

حيث أن سؤال نبي الله نوح، عن وعد الله الحق هو إشارة إلى قوله تعالى لنوح قبل الطوفان﴿فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلاَّ مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ﴾ فكان استثناؤه تعالى مجملاً أوضح تفصيله لنوح في قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾، أن كنعان ابنه ممن سبق عليه القول.

فيصحّ إسناد الكلام المفصّل لمن تكلّم بالمُجمل بالمعنى المزبور كما يصح ا لعكس، أي إسناد المُجمل لمن تكلّم بالمفصّل ولعلّ هذا أحد الوجوه المفسِّرة لاختلاف نوع العرض للكلام والكلمات التي يسندها القرآن الكريم لأشخاص بين موضع وآخر في القرآن الكريم، سواء في تجاذب حوار أو كلام تخاطب.

الطريق السادس: لسان الحال والتصوير:

لسان الحال ـ ما دلّ على حالة الشيء من ظواهر أمره: وقد

(١) سورة هود: الآية ٤٥.

عُرِّف بعدة تعاريف، من أنه انكشاف المعنى عن الشيء لدلالة صفة من صفاته، وحال من أحواله عليه، سواء شعر به أم لا كما تُفصح آثار الديار الخربة عن حال ساكنيها، ودلالة سيماء البائس على فقره.

ولا بأس في البدءِ أن ننقل كلاماً حول حقيقة لسان الحال وحكمه، في الحكاية والإخبار للسيد ابن طاووس في كتابه إقبال الأعمال.

قال: (ومن ذلك ما يتعلق بوداع شهر رمضان فنقول : إن سأل سائل فقال: ما معنى الوداع لشهر رمضان، وليس هو من الحيوان الذي يُخاطب ويعقل ما يقال له باللسان. فاعلم، أن عادة ذوي العقول قبل الرسول ومع الرسول وبعد الرسول يخاطبون الديار والأوطان والشباب وأوقات الصفا والأمان والإحسان، ببيان المقال، وهو محادثة لها بلسان الحال، فلمّا جاء أدب الإسلام أمضى ما شهدت بجوازه من ذلك أحكام العقول والأفهام، ونطق به مقدّس القرآن المجيد، وقال: جلّ جلاله: (يوم نقول لجهنم هل امتلأت و تقول هل من مزيد) ـ فأخبر أنّ جهنّم ردت الجواب بالمثال. وهو إشارة إلى لسان الحال وذكر كثيراً في القرآن المجيد، وفي كلام النبي صلى الله عليه وآله والأئمة عليهم السلام.

وكلام أهل التعريف، فلا يحتاج ذوو الألباب الإطالة في الجواب[(١)].

ـ وقد قُرِّر للسان الحال ضوابط وقواعد لضبط الدقة والصواب والسداد فيه، ونقدّم جملة من الأمثلة القرآنية الواردة على نمط لسان الحال، وقبل ذلك لابدَّ من الإشارة إلى أدلة واقعية الحكاية بلسان الحال وصدقها:

أدلة واقعية لسان الحال:

الأول: أنه قد تسالم بين المفسرين من الفريقين على أن القرآن الكريم قد استعمل طريقة لسان حال في إسناد جملة من الكلام والأقوال للأشخاص مع كون ذلك من باب لسان الحال، أي أن تلك الكلمات والكلام لم يصدر من أولئك الأشخاص بنحو الصوت الصادر من لسان المقال بل إنما هو حال وحالات أولئك دالة كلسان على تلك المعاني التي أسند صدور كلماتها عنهم، وهذا أكبر شاهد على كون طريقة لسان الحال طبق قواعد وضوابط هي مسوّغة لإسناد المقال إلى الأشخاص، وكذا إسناد الأفعال الإنشائية والمعاني الاعتبارية إليهم..

الثاني: قد تقدّم دليل ضرورة تعدد الطرق المتنوعة في الكشف عن الحقيقة لأن مساحاتها لا يمكن أن يغطيّها لسان القال والمقال

(١) إقبال الأعمال ج١: ٤٨١.

وهي أعظم مساحة في الأحداث، إذ مشاهد الحال، بحرٌ مترامي فيها، ولسان المقال ليس إلّا بمثابة قشرة السطح.

الثالث: ما سيأتي من شواهد استعمالية في القرآن الكريم على ذلك.

الرابع: ما ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام من أن لسان الحال أصدق من لسان المقال.

وفي نقل آخر، أفصح منه، وفي نقل ثالث أبين. وفي نقل رابع «أصدق المقال ما نطق به لسان الحال»[1].

والوجه في ما قاله عليه السلام أن لسان الحال يندرج في قسم سابع في بيان الحقيقة ألا وهو الكلام والكلمة التكوينية، حيث أن دلالة الأثر التكويني على المؤثر أو الآية على ذي الآية ليست بالوضع والاعتبار، بل بالدلالة العلمية والتسبّب التكويني، وانعكاس الأثر عمّا في المؤثر من صفات.

الخامس: أن في لسان الحال معنى تصويريا للحدث هو أبلغ تأثيراً في تحسّس ولمس المشاهد بواقع المجريات والإدراك التفاعلي للوقائع من المعنى السمعي أو الفكري.

ـ أما استعراض شواهد استعمالية في القرآن الكريم على لسان

---

(١) عيون الحكم والمواعظ: ١٢٤. وأيضاً: حكم الأمير عليه السلام لعلي بن محمد الليثي الواسطي.

الحال وليس من الضروري صحة هذه الأمثلة بأجمعها أنها من لسان الحال ولا يعني استعراضها، الموافقة على كون الجميع من مصاديق لسان الحال. ولكن يكفي صحة بعضها فضلاً عن غيرها من الموارد التي لم نستقص ذكرها في المقام، كما أن هذه الأمثلة بغض النظر عن صحتها تبين تسالم المفسرين على وجود لسان الحال كأسلوب في الحكاية عن الواقع والأحداث:

١ ـ قوله تعالى: ﴿إِنَّ الإِنسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُود * وَإِنَّهُ عَلَى ذَلِكَ لَشَهِيد﴾.

ومعنى كنود: أي لكفور، أي الكفر العملي لا الكفر المقالي.

٢ ـ قوله تعالى: ﴿فَقَالَ لَهَا وَلِلأَرْضِ ائْتِيَا طَوْعًا أَوْ كَرْهًا قَالَتَا أَتَيْنَا طَائِعِين﴾.

فإنَّ جملة من المفسرين، فسّروا إسناد القول (**أَتَيْنَا طَائِعِينَ**) إلى أن المراد هو لسان الحال وأن حالهما هو الانقياد التكويني له تعالى، وهو الطوع التكويني، كما أن إسناد القول له تعالى مخاطباً للسماء والأرض يُراد به الفعل التكويني منه تعالى الذي هو بمثابة تكلّم تكويني لا قولي ومقالي، وعلى هذا التفسير للآية يُقرر أن الكلام التكويني أصدق في انطباق عنوان القول عليه من المقال والكلام الصوتي.

٣ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَى أَنفُسِهِمْ أَلَسْتَ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَى شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَذَا غَافِلِين * أَوْ تَقُولُوا إِنَّمَا أَشْرَكَ آبَاؤُنَا مِن قَبْلُ وَكُنَّا ذُرِّيَّةً مِّن

بَعْدِهِمْ أَفَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ الْمُبْطِلُونَ﴾(١).

فقد فسّر الآية غير واحد من المفسّرين أن خطاب الله للذرية في عالم الذر وإسناد القول له إنما هو بلسان الحال لا التخاطب بلسان المقال، بأن ركّب تعالى في فطرهم ما يشهد تكويناً بربوبيته تعالى.

٤ ـ وقوله تعالى: ﴿يَوْمَ نَقُولُ لِجَهَنَّمَ هَلِ امْتَلأْتِ وَتَقُولُ هَلْ مِن مَّزِيدٍ﴾.

فقد ذكر غير واحد أن إسناد ردّ الجواب المقالي إلى جهنم إشارة إلى لسان الحال.

بل وحملوا جملة من الآيات الواردة في عوالم الميثاق والعهد السابقة لنشأة الدنيا على لسان الحال واقتضاء الاستعداد كما في المثال اللاحق.

٥ ـ قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾ أن الموجودات ناطقة بالحمد بلسان الحال حيث تشهد عظَمة خلقتها على عظمة الباري سبحانه فهو بمنزلة ثناء وحمد وتمجيد.

ونظيره قوله تعالى: ﴿وَالنَّجْمُ وَالشَّجَرُ يَسْجُدَانِ﴾ بأنها فاعلة لذلك كأفعال قصدية بلسان الحال.

---

(١) سورة الأعراف: الآية ١٧٢.

٦ ـ قوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لِسَبَإٍ فِي مَسْكَنِهِمْ آيَةٌ جَنَّتَانِ عَن يَمِينٍ وَشِمَالٍ كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا لَهُ بَلْدَةٌ طَيِّبَةٌ وَرَبٌّ غَفُورٌ﴾ فكونهم يخاطبون بـ ﴿كُلُوا مِن رِّزْقِ رَبِّكُمْ وَاشْكُرُوا . . .﴾ بلسان الحال لا لسان المقال ومع ذلك ذكر في الآية كإسناد مقال.

٧ ـ وقوله تعالى: ﴿يَسْأَلُهُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾.

فقد فسّر السؤال كثير من المفسرين بأنّه ليس نطقاً وإنما باقتضاء حال وطبيعة المخلوقات أنها تفتقر إلى مَدد باريها فسؤالها هو بلسان الحال.

٨ ـ وقوله تعالى: ﴿مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُواْ مَسَاجِدَ اللهِ شَاهِدِينَ عَلَى أَنفُسِهِمْ بِالْكُفْرِ﴾ فقد فُسّرت شهادة الكافرين على أنفسهم لا بنطق اللسان بل أن حالهم وموقفهم، وما هم عليه من ملّة شاهد على جحودهم وإنكارهم. فإصدارهم لأفعالهم بمثابة الشهادة من أنفسهم على كفرهم.

الوجه السابع: النقل بالمعنى ولسان الحال:

٩ ـ وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا﴾.

فقد اعتمد جملة من المفسرين ـ وهو الذي يظهر من الروايات الواردة في ذيلها ـ أن عباد الرحمن، حالهم في مقابلة جهالة الجهال

أنهم يغضّون الطرف ويصفحون لئلا ينشغلوا بهم، وبترّهاتهم.

فإسناد قولهم أن ما يبدون من فِعال بمثابة هذا القول وأن ما يجيبون به خطاب الجهال كلاماً ينطبق عليه عنوان السِلم والصَفح، فإسناد لفظة السلامة إلى مقالهم بلحاظ المعنى وحال المضمون، وهو قريب من لسان الحال.

وهذا الوجه ينبّه على وجه آخر لاعتبار وحجية لسان الحال، وهو أن النقل بالمعنى معتبر ومعتد به، مع أنه ليس نقلاً حرفياً لألفاظ المقال لاسيما وأن النقل بالمعنى على طبقات ودرجات، فمنه القريب من ألفاظ مقال القائل، ومنه البعيد عن تلك الألفاظ، ولكن حقيقة المعنى متقررة في تلك المعاني، وهو نظير ما مرّ في باب الإقرار المقالي من الشخص المقر وعموم باب التقارير، حيث أنه يسند إلى المقر في ما قاله جملة من المعاني والأمور التي لم يلتفت إليها وإلى تفاصيلها، لا بالالتفات التفصيلي ولا بالالتفات الإجمالي...

فإسناد الإقرار إلى مقاله، وأنه أقرّ بذلك مقال قريب من لسان الحال، وهذا ما يفتح الباب واسعاً لاستكشاف الحقائق. وأن الطريق إليها، لا يقتصر على الألفاظ وحدود المعاني التي تكلم بها في نطاق السطح المطابقي للكلام.

الوجه الثامن: الكلام التكويني للأفعال:

ويمكن تقرير هذا الوجه ببيان آخر وهو أن كل فعلٍ يبديه الإنسان يُعد نمطاً من التكلّم، وإبرازاً لما هو مضمر في مكنونه، وهذا يشمل أفعال البدن والخواطر أي المعاني التي يوجدها في خاطره، والحالات الروحية التي تتكون متولدة منه ويكون له دور وتسبيب في تكوينها ولو بلحاظ المقدمات البعيدة، وإنما يكون قوله اللساني كلاماً لا بلحاظ الأصوات الدالة على المعاني فحسب، بل يكون متكلماً بلحاظ أنه يبرز منه بمقاله والمعاني التي يستعملها مضمرات مكنونة في شخصيته، وهذا الذي يشير إليه قول أمير المؤمنين عليه السلام: «**المرء مخبوّ تحت لسانه**»(١).

وقوله عليه السلام: «**المرء مخبو تحت لسانه فإذا تكلم ظهر**»(٢).

ونظير قوله تعالى: ﴿وَلَتَعْرِفَنَّهُمْ فِي لَحْنِ الْقَوْلِ﴾ فإن دلالة القول هنا على حالة النفاق في الأشخاص ليست من جهة أصوات الكلمات ودلالتها الاعتبارية الوضعية على المعاني الذهنية بل من جهة أن القول فعل من أفعال الإنسان يبرز مكنون حاله.

فمعالم شخصية المرء، وطابع توجهه يُكشف ويبرز بإقدامه على

---

(١) بحار الأنوار ج٧٤: ١٦٦.

(٢) مناقب آل أبي طالب ج١: ٣٢٦.

التعاطي بجملة من المعاني والأصوات، فهي تكشف تكويناً عن ما وراءها.

فجملة حركات الإنسان وسكناته وأفعاله تكلّم تكويني من الإنسان. وقولٌ كوني وجودي.

ـ كما في قولهعليه السلام: «**ما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا وظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه**»(١).

١٠ ـ وقوله تعالى: ﴿لِّمَنِ الْمُلْكُ الْيَوْمَ لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ﴾.

فإن جملة من المفسرين ذهبوا إلى أن حال المخلوقات يومئذ من الفناء والهلاك بحيث لا توجد قدرة إلّا له سبحانه وتعالى، وحال كل ما سواه تتجلّى بكونها مقهورة له تعالى.

لا أنه يُخلق نداء بهذه الألفاظ، فهو من قبيل لسان الحال.

١١ ـ وقوله تعالى: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِي النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ * فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِّن قَوْلِهَا﴾(٢). فإنَّه قد ذكر عدة من المفسرين أن قول النملة ليس كلامًا لها وإنما فعلها مع بقية أفراد مجموعتها حالها بمثابة قول لها.

---

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١٨: ١٣٧.
(٢) سورة النمل: الآية ١٨، ١٩.

١٢ ـ وقوله تعالى: ﴿فَقَالَ أَحَطتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِن سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ﴾[١].

فإنَّ كثيراً من المفسرين حملها على لسان الحال، من النملة ومن الهدهد.

١٣ ـ وقوله تعالى: ﴿وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾.

وهذه الآية وإن كانت قد تقدمت أنها من المفصّل لما كان مجملاً إلّا أن مفادها ينطبق على وجه آخر أيضاً بلحاظ جهة أخرى في مفادها، وهو أن التكلم عبارة عن إبراز وإظهار ما في النفس من المعاني، فقوام القول والكلام هو إنشاء المعاني في النفس بإنشاء تكويني، من أحاسيس وخواطر ومشاعر وهواجس وإحساسات، وخيالات وأوهام وأفكار ووجدانيات ورؤى وآمال وغيرها من المعاني الكثيرة التي تنشئها النفس بتفاعل فإنها بمثابة درجة من التكلم.

ومن ثم أطلق عليها بالكلام النفسي والنفساني وحديث النفس، فإنه درجة من الكلام، وكأن فطرة الإنسان ومعدن طينته كالأمر المضمر والمُجمل والمُكمَّم، فيُفتّق رتقه لإنشاء وإبراز ذلك المُضمَر المدفون والمعدن المطمور والكنز المستور، فكل درجة من درجات الإبراز والظهور في طبقات صفحات النفس تُعدّ درجة من

---

(١) سورة النمل: ٢٢.

درجات التكلّم، ومنه يظهر أن لسان الحال هو من حقيقة التكلّم والكلام وأنه لا يقتصر على الإبراز بلُحمة اللسان، ولا بالصوت القارع بشحمة الآذان، فيندرج لسان الحال حقيقةً في الكلام والقول لأنه إبراز ما في معدن وطينة الإنسان، فمن ثم تكون كل أفعال الإنسان تكلّماً وقولاً.

الوجه التاسع: التمثيل والتصوير:

يعتبر التمثيل والتصوير نمطان بارزان من أنماط لسان الحال ولا يقتصر التمثيل والاستعمال للسان الحال بمنزلة الكلام والقول على الآيات الشريفة، بل هناك من الروايات الشيء الكثير..

١ ـ (ما أضمر أحدٌ شيئاً إلّا ظهر في فلتات لسانه وصفحات وجهه)[1]. ومفاد هذا الحديث يطابق ما مرّ تقريره من أن حقيقة الكلام غير منحصرة بإبرازه بلحمة اللسان، بل يشمل ما يُضمر في النفس والوجدان من ما ينشئ في صفحاتها من معاني وأحاديث.

٢ ـ ما ورد في بعض الروايات عن الإمام الصادقx أنه قال: (ما من يوم يأتي على ابن آدم إلاّ قال له ذلك اليوم: يا ابن آدم، أنا يوم جديد، وأنا عليك شهيد، فقل خيراً واعمل فيّ خيراً، أشهد لك

(١) شرح نهج البلاغة لابن ابي الحديد ج١٨: ١٣٧.

به يوم القيامة، فإنك لن تراني بعدها أبداً)[١].

٣ ـ وما ورد في دعاء وداع شهر رمضان للإمام السجاد عليه السلام، حيث يقول عليه السلام فيه: «... **فنحن قائلون: السلام عليك يا شهر الله الأكبر، ويا عيد أوليائه، السلام عليك يا أكرم مصحوب من الأوقات...**»[٢].

٤ ـ ما ورد في ثواب صوت المؤذن وأنه يشهد له كلّ رطب ويابس يصل إليه صوته، كما ورد عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «**المؤذنون يخرجون من قبورهم يوم القيامة يؤذنون ويغفر للمؤذن مدّ صوته، ويشهد له كل شيء سمعه من شجر أو مدر أو حجر رطب، أو يابس...**»[٣].

٥ ـ ما ورد في مصحح أبي هارون المكفوف، قال: قال: أبو عبدالله عليه السلام: يا أبا هارون أنشدني في الحسين عليه السلام، قال: فانشدته فبكى، فقال: أنشدني كما تنشدون ـ يعني بالرقة ـ قال فأنشدته:

أمرر على جَدث الحسين فقل لأعظمِه الزكية
يا أعظماً لا زلتِ من وطفاء ساكبة روية
وإذا مررت بقبره فأطل به وقف المطية

(١) الكافي ج٢: ٥٢٣.
(٢) الصحيفة السجادية: ٢٢٩.
(٣) مستدرك الوسائل ج٤: ٣٧.

وأبك المطهّر للمطّهر والمطهرةِ النقية
كبكاء معولة أتت يوماً لواحدها المنية

قال: فبكى، ثم قال: زدني، فأنشدته القصيدة الأخرى، قال: فبكى. وسمعت البكاء من خلف الستر، قال: فلما فرغت: قال لي: **«يا أبا هارون من أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى عشراً كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين عليه السلام شعراً فبكى وأبكى خمساً كتبت له الجنة، ومن أنشد في الحسين شعراً فبكى وأبكى واحداً كتبت لهما الجنة»** الحديث(١).

وتقريب الاستدلال: أن مضمون الأبيات التي ذكرها المُنشد، هو تمثيل وتصوير بلسان الحال، وليس من الإخبار وكلام المقال، وإلّا فليس هناك حوار بين الزائر، وبين عظام سيد الشهداء عليه السلام، فهي استعارة تمثيلية ذكرها المُنشد، لأجل تصوير حياة الإمام الحسين عليه السلام، وأن قلوب المؤمنين منجذبة ومرتبطة به، وأن قرحة المصاب وآلام الحزن لا زالت تُبكي عيون المحبين من شيعة الحسين عليه السلام.

وبهذا التقريب يكون أمره عليه السلام لهذا المنشد، بالإنشاد هو بهذا المنوال والشاكلة الذي يكون الغالب فيه؛ طريقة لسان الحال ممّا يتم التركيز فيه على المعاني والحالات المعنوية؛ والمشاعر الروحية،

---

(١) كامل الزيارات: باب ٣٣/ ١.

والعواطف النفسانية؛ والتي هي جزء من الواقع، حيث مرّ أن الواقع والحقيقة لا يقتصر على المحسوس بالحواس الخمس. فإن المشهد الروحي والنفساني والفكري والقلبي والعقلي في واقعة الطف عالم كبير، حافل بكثير من الحقائق والمقامات والأهوال ومضمار الميادين الواسعة، التي هي أوسع أُفقاً ورحابةً من البقعة الجغرافية لواقعة الأبدان في معركة الطف فإن الزخم الروحي، والتفاعل النفساني، هو ذو مشاهد كبيرة، وكثيرة بل هو بحور هائلة من المعاني لا تحصى ولا تُعد. فأين الآلية الراصدة والمجهر الكاشف لكل تلك المساحات الغائبة عن أعين البصر المادي والجسماني، وعن أذان البدن المادي.

فبالله عليك، هل لعاقل أن ينحسر نظره عن كل تلك المساحات من حقيقة واقعة الطف، والتي هي بمثابة الروح واللب للواقعة، ويقتصر على القشور والهوامش، فإن منازلة الطف هي منازلة روحية في أساسها وأصلها، ومواجهة عقلية ومقابلة فكرية، ومحاربة نفسانية. أكثر مما هي اشتباك عسكري بالأبدان والأجساد.

ـ **وبتقريب ثان للرواية،** أنه∆: عندما أمر الراثي بالإنشاد، فقرأ قصيدته الأولى، والتي مرّت أنها بلسان الحال حيث تعكس الجوانب الروحية والمعنوية في بحر واقعة الطف، لم يردعه عليه السلام عن ذلك، بل أكّد له بمزيد من الطلب والأمر والحث والترغيب على

مثل هذا الشعر والإنشاد؛ ورغّبه بعظيم الثواب والجزاء.

ـ **وبتقريب ثالث**: إنَّ أمرهم عليهم السلام بإنشاد الشعر بعنوان الشعر لا بعنوان النثر والكلام النثري، هو بنفسه دال على تقرير باب لسان الحال في التذكير بواقعة الطف وأن هذا الباب، من أعظم الأبواب التي يمكنها كشف مساحات عظيمة مغفول عنها في تلك الملحمة.

حيث أنَّ الشعر بطبعه فيه حالة التحليق في عالم الخيال وإثارة الأحاسيس النفسانية، وتكثر فيه البراعة في التصوير، والإثارة النفسانية، كل ذلك مع وقع تفعيلة الأوزان الشعرية، و وقع صوت الكلمات، فمن أجل ذلك جُعلت المباينة بينه وبين القرآن الكريم الذي هو كلام الله كما في قوله تعالى: ﴿وَمَا عَلَّمْنَاهُ الشِّعْرَ وَمَا يَنبَغِي لَهُ إِنْ هُوَ إِلاَّ ذِكْرٌ وَقُرْآنٌ مُّبِينٌ﴾[1] وكذا قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ * أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ * وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لاَ يَفْعَلُونَ * إِلاَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا﴾[2].

فبينت هذه الآيات أن الشعر بطبيعته التخيّلية، غواية عن الحق، وأنه يسلك بصاحبه إلى كل اتجاه عبثاً، وأن أقواله ليست نابعه من إلتزام وصدقية، وإنما ثرثرة معاني وتزويق كلمات.

---

(١) سورة يس: الآية ٦٩.

(٢) سورة الشعراء: الآية من ١٢٤ ـ ١٢٧.

القرآن والدعوة للإنشاد والشعر في أهل البيت عليهم السلام:

ولكنه سبحانه وتعالى، استثنى المؤمنين العاملين للصالحات والذاكرين الله كثيراً والذين يستخدمون آلة الشعر لنصرة المظلوم، وتقريع الظالم وهذا باب عظيم لتقسيم وتصنيف الشعر، أبداه القرآن الكريم؛ فذكر لمواصفات الشعر الصالح الهادف.

أولاً: أن يكون منطلقاً من مقتضيات الإيمان والاعتقادات الحقة.

ثانياً: أنْ يكون منطلقاً وداعياً إلى العمل الصالح بخلاف الشعر الذي يدعو إلى البطر والأشر واللهو والمجون والفسق والتحلّق وغير ذلك.

ثالثاً: أن يوجب التذكير بالله تعالى كثيراً، بخلاف النمط الآخر من الشعر الذي يصدق عليه قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

رابعاً: أن يكون نصرةً للمظلوم، ومواجهةً للظالم.

فهذه أركان أربعة للشعر الهادف الممدوح أساساً في القرآن الكريم؛ فنلاحظ انطباق هذه الأسس الأربعة، على الشعر الذي يُنشد في فضائل أهل البيت، وفي رثائهم، وذكر مصائبهم، وفي فضح

(١) سورة لقمان: الآية ٦.

أعدائهم.

ومن أعظم مصائبهم عليهم السلام ما جرى على سيد الشهداء عليه السلام.

ـ **أما الأساس الأوَّل:** فهو مقتضى فريضة الإيمان بولايتهم وخلافتهم من الله ورسوله، ووصاياتهم للنبي صلى الله عليه وآله.

وأما الأساس الثاني: فلأن إنشاد الشعر في أهل البيت عليهم السلام هو امتثال للأمر بصلتهم، وهم أعظم رحم أوصى به القرآن الكريم.

فيكون من أبرز الأعمال الصالحة. وكذلك هو طاعة للمودّة لهم.

وأما الأساس الثالث: فلأنهم جُعلوا السبيل إلى الله بنص القرآن، حيث قال تعالى: ﴿قُل لاَّ أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلاَّ الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾(١).

ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾.

ـ وقال تعالى: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلاَّ مَن شَاء أَن يَتَّخِذَ إِلَى رَبِّهِ سَبِيلاً﴾ فبيّن سبحانه وتعالى: أن أجرَ الرسالة هي مودة قربى النبي صلى الله عليه وآله، وأن هذا الأجر نفعه عائد للبشرية، وأن هذه المودة لأهل البيت عليهم السلام هي السبيل إلى الله سبحانه: «**فكانوا هم السبيل إليك والمسلك إلى رضوانك**».

---

(١) سورة الشورى: الآية ٢٣.

وأما الأساس الرابع: فإنّهم عليهم السلام ظُلموا واُبعدوا عن الحق الذي جعله الله لهم واضطهدوا، ودُفعوا عن مراتبهم التي رتبّهم الله فيها.

وفي الحقيقة أن نصرتهم هي نصرة للدين القويم كما أشار إليه قوله تعالى: ﴿قُلْ مَا سَأَلْتُكُم مِّنْ أَجْرٍ فَهُوَ لَكُمْ﴾.

ومن ذلك نرى سيرة النبي صلى الله عليه وآله على حث الشعراء، في عصره، كحسان بن ثابت وغيره في إنشاد الشعر في أهل البيت عليهم السلام. والفضائل التي أنزلها القرآن فيهم عليهم السلام. ولأجل ذلك قد ورد مستفيضاً الحث على إنشاد الشعر فيهم عليهم السلام.

ـ وقد روى الصدوق في عيون أخبار الرضا عليه السلام. (المتضمنة للحث على إنشاد الشعر فيهم عليهم السلام).

ـ وقد عقد السيد البروجردي في جامع أحاديث الشيعة، باباً في استحباب انشاد الشعر في الحسين عليه السلام وأهل البيت، وذكر فيه ثمان وعشرين رواية في ج١٢.

وعقد صاحب الوسائل باباً في استحباب إنشاد الشعر فيهم عليهم السلام باب ١٠٤/ من أبواب المزار.

فتحصّل أن إسناد القول والكلام إلى الشخص بلحاظ واقع حاله لسان أصدق وأبين وأثبت من لسان المقال، وأن هذا الإسناد حقيقي سواء بلحاظ الفعل الصادر عنه على مستوى جوارح البدن

أو على مستوى الجوانح. أو كان حالاً من الأحوال وسواء كان للبدن أو للنفس، وإن رجع الحال إلى كونه فعلاً صادراً منه بحسب النظر الدقيق الممعِن، وأن هذا الإسناد ليس على نحو المجاز أو التوسّع شريطة أن يكون الحال حقيقياً.

التصوير:

أما ما ورد في التصوير، فعدة روايات:

١ـ ففي مصححة أبي هارون المكفوف، قال: دخلتُ على أبي عبدالله عليه السلام، فقال لي: أنشدني، فأنشدته، فقال عليه السلام: لا، كما تنشدون، وكما ترثيه عند قبره. فقال: وأنشدته:

أمرر على جَدث الحسين فقل لأعظمِه الزكية

قال: فلما بكى، أمسكتُ أنا. فقال: مُرّ.

فمررتُ. قال: ثم قال: زدني، زدني. فأنشدته:

يا مريم قومي فاندبي مولاك وعلى الحسين فاسعدي

قال فبكى وتهايج النساء. الحديث [١].

ـ وتقريب الاستدلال، أن الشاعر والمنشد (الرادود) القارئ والملّا قام بعملية تصوير في كل من البيتين مشيراً للمشاعر والعواطف

(١) كامل الزيارات: باب ٣٣/ ح٥.

بنحو التصوير الذي يقوم به الشعراء، ففي البيت الأول، قام بتصوير شخص يخاطب آخر، ويأمره بالمرور على قبر الحسين عليه السلام، وأيضاً صوّر الشاعر حوار وتخاطب بينه وبين العظام الزاكيات لسيد الشهداء عليه السلام.

فقام بعملية حوار مفصّل في الأبيات الأخرى بين شخص الزائر وجثمان سيد الشهداء عليه السلام.. وقد أقرّه الإمام عليه السلام على هذا التصوير، بقوله عليه السلام: مُر. أي (أمضِ في تصويرك وتابع بقية المشهد التصويري الذي أنشأته).

ـ وأما القصيدة الثانية التي مطلعها البيت الثاني.

فلا يخفى وجه التصوير فيه، حيث صوّر تعاطف وتعاون رجل وامرأته على الرثاء والبكاء على الحسين عليه السلام وأنهما أقاما مأتماً يتناشدان فيه مصاب سيد الشهداء عليه السلام. فهنا نرى أن هذا التصوير زاد من حرقة بكاء نساء وحرم الصادق عليه السلام، وتهايجن بالبكاء. وأشعل مزيد من الحزن لديهن بصراخ، وقد أقرّ الإمام عليه السلام المنشد (الرادود) على ذلك، وحثّه على هذا الطريق وحثّ غيره من المؤمنين عليه السلام، بذكر مدى الثواب العظيم لذلك.

٢ـ ما رواه الشيخ المفيد في المزار، والسيد ابن طاووس والشهيد الأول في مزاره، أنه إذا أردت زيارة النبي صلى الله عليه وآله فيما عدا المدينة الطيبة، من البلدان، فاغتسل ومثّل بين يديك شبه القبر، واكتب عليه اسمه

الشريف، ثم قف، وتوجّه بقلبك إليه، وقل: «**أشهد أن لا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله...**»(١).

٣ ـ وروى المشهدي في المزار الكبير، بسنده الصحيح عن عبدالله بن سنان، عن الصادقعليه السلام، في حديث عن كيفية الزيارة لسيد الشهداء من البعد، وفيها: ... ثم تسلّم وتحوّل وجهك نحو قبر الحسينعليه السلام، ومضجعه، فتمثل لنفسك مصرعه، ومن كان معه، وتلعن قاتليه، وتبرأ من أفعالهم، يرفع الله عز وجل لك بذلك في الجنة من الدرجات، ويحط عنك من السيئات)(٢).

ويتحصّل من كلّ ما مرّ، استعراض تسعة وجوه وطرق للحكاية عن الواقع، تختلف عن حكاية الكلام الإخباري بل هي طرق أخرى ترصد في الأصل مساحات من الحقيقة والواقع غير محسوسة بالبصر ولا مسموعة بالأُذن، إلاّ أنّ الواقع يعيشها، ويتعامل معها بتفاعل، فلإنكشافها وإظهارها آليات، تغاير قالب وإطار الكلام والنطق باللسان. فلا يمكن حصر القنوات الرافعة للستار والكاشفة اللثام، والمزيلة للغطاء عن الواقع، إلاّ بضميمة هذه الطرق والقنوات الأخرى، وما استعرضناه، ليس استقصاءاً نهائياً لتلك الطرق، وإنما،

---

(١) الإقبال لابن طاووس/ ط حجرية: ٦٠٤ ـ وفي بحار الأنوار ج ٩٧: ١٨٣ ـ باب ٣/ من أبواب زيارة النبيصلى الله عليه وآله من البعد.

(٢) المزار الكبير للمشهدي/ باب ١٢/ قسم ٤/ الزيارة السادسة/ ص: ٤٧٣.

ذكرنا جملة مهمة منها.. والأمر بعد يحتاج إلى المزيد من الاستقراء وإمعان من التحليل والتتبّع.



فهرس الموضوعات